

الوَحْدَةُ الْخَامِسَةُ عَشْرَةُ
وَصِيَّةُ أَبِي



ما قَبْلَ الْقِرَاءَةِ:

- ١- بِمَ تُوصِي الْأُمَّ ابْنَتَهَا عَادَةً قُبَيْلَ الزَّوْاجِ فِي الْمُجْتَمَعِ الَّذِي تَعِيشُ فِيهِ؟
- ٢- بِمَ يُوصِي الْأَبُ ابْنَتَهُ عَادَةً قُبَيْلَ الزَّوْاجِ فِي الْمُجْتَمَعِ الَّذِي تَعِيشُ فِيهِ؟
- ٣- بَعْضُ الْبَنَاتِ يَتَزَوَّجْنَ تَخْلُصاً مِنْ قُيُودِ الْأَبِ وَالْأُمِّ، فَهَلْ تُوَافِقُ عَلَى ذَلِكَ؟ لِمَذَا؟
- ٤- أَيْنَ تَتَحَمَّلُ الْبِنْتُ مَسْئُولِيَّةَ أَكْبَرَ، فِي بَيْتِ أَبِيهَا أَمْ فِي بَيْتِهَا؟
- ٥- لِمَذَا تَكْثُرُ حَوَادِثُ الطَّلَاقِ بَيْنَ الشَّبَابِ فِي رَأْيِكَ؟
- ٦- مَا الْأَشْيَاءُ الَّتِي تُحِبُّ الزَّوْجَةَ أَنْ تُوفِّرَهَا فِي بَيْتِهَا، وَتَهْتَمُّ بِهَا اهْتِمَاماً كَبِيراً؟
- ٧- هَلْ تُوفِّرُ مِثْلَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ السَّعَادَةِ فِي رَأْيِكَ؟
- ٨- مَا الْأُمُورُ الَّتِي تُحَقِّقُ السَّعَادَةَ الزَّوْجِيَّةَ فِي رَأْيِكَ؟

وَصِيَّةُ أَبٍ

(١) وَصَّى أَبُ ابْنَتِهِ لَيْلَةَ الزَّوْاجِ فَقَالَ: إِنَّ الزَّوْاجَ يَا ابْنَتِي لَيْسَ نُزْهَةً، وَإِنَّمَا هُوَ مَسْئُولِيَّةٌ كَبِيرَةٌ؛ مَسْئُولِيَّةُ الْقِيَامِ بِشُؤْنِ أُسْرَةٍ كَامِلَةٍ، تَبْدَأُ بِالْاهْتِمَامِ بِشُؤْنِ شَرِيكِهَا فِي رَحْلَةِ الْحَيَاةِ، ثُمَّ لَا تَلْبَثُ أَنْ تَشْمَلَ الْأَبْنَاءَ وَالْبَنَاتِ، ثُمَّ الْأَحْفَادَ. إِنَّهَا مَسْئُولِيَّةُ تَرْبِيَةِ أَبْنَاءِ الْأُمَّةِ وَبَنَاتِهَا. وَإِنَّ لِلتَّرْبِيَةِ الْمَنْزِلِيَّةِ دَوْرًا كَبِيرًا فِي إِعْطَاءِ الْأُمَّةِ هُوِّيَّتَهَا، وَفِي حِفْظِهَا عَلَى كَيَانِهَا.

(٢) بَعْضُ الْبَنَاتِ يَتَزَوَّجْنَ تَخْلُصاً مِنْ قُيُودِ آبَائِهِنَّ، مُتَصَوِّرَاتٍ أَنَّ الزَّوْاجَ حَيَاةٌ تَخْلُو مِنَ الْقُيُودِ، وَهَذَا ظَنٌّ خَاطِئٌ جِدًّا؛ لِأَنَّ الْأَبَاءَ لَا قُيُودَ عِنْدَهُمْ ضِدَّ مَصْلَحَةِ الْبَنَاتِ وَسَعَادَتِهِنَّ، هَذَا فِي الْغَالِبِ الْأَعْمَمِ مِنَ النَّاسِ، وَالشَّاذُّ لَا حُكْمَ لَهُ. هَذَا وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ تُوجَدَ حَيَاةٌ خَالِيَةٌ مِنَ الْقُيُودِ. إِنَّ الْحُرِّيَّةَ الْمُطْلَقَةَ شَرٌّ وَدَّمَارٌ، بَلْ يَجِبُ أَنْ تَعْلَمَ الْفَتَاةُ أَنَّهَا أَكْثَرُ حُرِّيَّةً، عِنْدَمَا تَكُونُ فِي بَيْتِ أَبِيهَا، مِنْهَا عِنْدَمَا تَنْتَقِلُ إِلَى بَيْتِ زَوْجِهَا.

(٣) إِنَّ الزَّوْاجَ يَا ابْنَتِي لَيْسَ رَاحَةً وَتَوْماً مُتَوَاصِلاً، وَإِنَّمَا هُوَ عَمَلٌ وَتَخْطِيطٌ. إِنَّ الزَّوْجَةَ النَاجِحَةَ هِيَ الَّتِي تَعْمَلُ بَضْعَ عَشْرَةَ سَاعَةً فِي بَيْتِهَا. إِنَّهَا فِي مَمْلَكَةِ الْبَيْتِ وَزِيرَةٌ مَالِيَّةٌ؛ تَتَوَلَّى مَعَ زَوْجِهَا مِيزَانِيَّةَ الْبَيْتِ، وَوَزِيرَةٌ دَاخِلِيَّةٌ تُحَافِظُ عَلَى أَمْنِهِ، وَوَزِيرَةٌ تَرْبِيَّةٌ وَتَعْلِيمٌ تَرْبِي أَوْلَادَهَا، وَتُوجِّهُهُمْ، وَتَغْرِسُ فِي نَفُوسِهِمُ الْعَوَاطِفَ السَّامِيَّةَ مِنْ حُبِّ الْآخَرِينَ وَالتَّعَاوُنِ مَعَهُمْ، وَوَزِيرَةٌ تَمُومِنُ تَدْبِرُ الْغِذَاءَ وَالْمَلْبَسَ، وَتَتَعَاوَنُ مَعَ الزَّوْجِ عَلَى تَنْظِيمِ هَذِهِ الشُّؤْنِ كُلِّهَا، وَلَا يَجُوزُ لَهَا أَنْ تَتَرَكَّ وَاحِدَةً مِنْهَا.

(٤) خُذِي يَا ابْنَتِي دَرْساً مُفِيداً مِمَّا نَرَى وَنَسْمَعُ. إِنَّمَا نَسْمَعُ حَوَادِثَ طَلَاقٍ كَثِيرَةً لِشَابَّاتٍ؛

تَزَوَّجَتِ الْوَاحِدَةَ مِنْهُنَّ عَلَى أَسَاسِ أَنَّ الزَّوَاجَ هُوَ الذَّهَابُ إِلَى الْحَدَائِقِ، وَزِيَارَةُ الصَّدِيقَاتِ كُلِّ يَوْمٍ، وَالتَّجَوُّلُ فِي الْأَسْوَاقِ كُلِّ لَيْلَةٍ، وَالْعِشَاءُ الْفَخْمُ فِي فُنْدُقٍ كَبِيرٍ كُلَّ أُسْبُوعٍ، وَالسَّفَرُ إِلَى أوروْبَا وَآسِيَا وَأَمْرِيكَا وَغَيْرِهَا كُلِّ عَامٍ، وَمُشَاهَدَةُ بَرَامِجِ التِّلْفَازِ، وَسَمَاعُ الْإِذَاعَاتِ، وَالتَّحَدُّثُ مَعَ الصَّدِيقَاتِ فِي الْهَاتِفِ، وَلُبْسُ أَفْضَلِ الْمَلَابِسِ وَأَحَدَثِهَا، وَكَذَلِكَ لُبْسُ أَفْضَلِ أَنْوَاعِ الْحُلِيِّ بَيْنَ الْحَيْنِ وَالْحَيْنِ. وَالسَّهْرُ فِي النُّوَادِي النَّسَائِيَّةِ، وَالْجَلَسَاتُ الْعَائِلِيَّةُ، وَرُكُوبُ أَجْمَلِ السَّيَّارَاتِ، وَاسْتِخْدَامُ الْخَادِمَاتِ وَالطَّاهِيَّاتِ، وَالسَّكَنُ فِي أَجْمَلِ الْبُيُوتِ.

(٥) وَتَجِدُ الْوَاحِدَةَ مِنْهُنَّ بَعْدَ حِينٍ، أَنَّ الزَّوَاجَ عَمَلٌ مُسْتَمِرٌّ، وَاحْتِمَالٌ لِمُشْكَلَاتِ الْحَيَاةِ، وَصَبْرٌ عَلَى ظُرُوفِهَا الْقَاسِيَةِ، وَمَتَاعِيبِهَا، وَمُحَاوَلَةٌ لِلتَّكْيِيفِ مَعَ الظُّرُوفِ، وَالتَّغَلُّبِ عَلَيْهَا، وَتَرْبِيَّةٌ لِلنَّفْسِ عَلَى حَيَاةٍ جَدِيدَةٍ، رُبَّمَا كَانَ فِيهَا جَوَانِبٌ غَيْرُ مَأْلُوفَةٍ، فَتَصَابُ بِالْإِحْبَاطِ، وَتَسْتَوْلِي عَلَيْهَا الْكَآبَةُ، فَتَتَقَوَّضُ الْحَيَاةُ الزَّوْجِيَّةُ بَيْنَ عَشِيَّةٍ وَضُحَاهَا.

(٦) اِغْلَمِي يَا ابْنَتِي، أَنَّ الزَّوْجَ قَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَمْشِيَ سَاعَةً فِي شَارِعٍ مَلِيءٍ بِالتُّرَابِ وَالنَّفَايَاتِ وَالْقَادُورَاتِ، وَلَكِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَجْلِسَ فِي بَيْتِهِ دَقِيقَةً عَلَى كُرْسِيِّ مُغَطًى بِالتُّرَابِ. وَإِنَّ الزَّوْجَ يُمْكِنُ أَنْ يَأْكُلَ فِي مَطْعَمٍ، أَوْ عِنْدَ صَدِيقٍ طَعَامًا لَا لَذَّةَ فِيهِ وَلَا طَعْمَ، وَلَكِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ تَحْمِلَ ذَلِكَ فِي بَيْتِهِ أَبَدًا. إِنَّ الزَّوْجَ يَعُودُ مِنْ عَمَلِهِ مُتَعَبًا، عِنْدَمَا يَفْتَحُ بَابَ دَارِهِ، يَتَوَقَّعُ أَنْ يُقَابَلَ مِنَ الزَّوْجَةِ الْحَبِيبَةِ بِالْإِتْسَامَةِ الْحُلْوَةِ، وَالْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ، وَالْوَجْهِ الْمُسَرِّقِ. وَقَالُوا: إِنَّ تَكْثِيرَ الزَّوْجَةِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، يُمَكِّنُ أَنْ تَقْصُرَ عُمُرُ الزَّوْجِ سَنَةً كَامِلَةً. وَقَالُوا: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَطُولَ حَيَاةُ زَوْجِكَ، فَابْتَسِمِي لَهُ، وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُقْصِرَ عُمُرُهُ، فَلَا دَاعِيَ لِمُتَعَمَلِ السُّمُومِ أَوْ غَيْرِهَا، يَكْفِي أَنْ تَسْتَقْبِلِيهِ مُكْشَرَةً وَتُودِّعِيهِ مُكْفَهَرَةً، وَتُصَبِّحِيهِ سَاخِطَةً وَتُتَمِّسِيهِ عَابِسَةً.

(٧) اِغْلَمِي يَا ابْنَتِي أَنَّ اِهْتِمَامَ بَنَاتِ الْيَوْمِ بِأُمُورِ تَافِهَةٍ، وَإِنَّهُنَّ يُغْفِلْنَ الْأُمُورَ الْأَسَاسِيَّةَ فِي الْحَيَاةِ الزَّوْجِيَّةِ السَّعِيدَةِ؛ وَإِعْفَالُ هَذِهِ الْأُمُورِ يُنْعِصُ عَلَيْهِنَّ سَعَادَتَهُنَّ. مِنَ الْخَطَا أَنْ تَهْتَمَّ الزَّوْجَةُ بِالشَّقِّقِ أَوْ الْبُيُوتِ الْجَمِيلَةِ الْكَبِيرَةِ، وَأَنَاتِهَا أَكْثَرَ مِمَّا تَهْتَمُّ بِالزَّوْجِ. وَمِنَ الْخَطَا أَنْ تَهْتَمَّ الزَّوْجَةُ بِالتِّلْفَازِ الْمَلُونِ وَالْفِيدْيُو الْحَدِيثِ وَالسَّيَّارَةِ الْجَدِيدَةِ أَكْثَرَ مِمَّا تَهْتَمُّ بِالزَّوْجِ وَطُمُوحِهِ. إِنَّ الشَّقَّةَ وَالتِّلْفَازَ وَالسَّيَّارَةَ لَا تُوفِّرُ السَّعَادَةَ. إِنَّ الْقَلْبَ الْكَبِيرَ، وَالْعَوَاطِفَ الدَّافِقَةَ، وَالتَّفَهُمَ الْعَمِيقَ، وَالتَّقْدِيرَ الْكَبِيرَ، وَالْحُبَّ الْحَقِيقِيَّ، كُلُّ أُولَئِكَ هِيَ الَّتِي تُحَقِّقُ السَّعَادَةَ، وَمِنْ ثَمَّ تَأْتِي الْأُمُورُ الْأُخْرَى. وَاللَّهُ يُوفِّقُكَ.

(مُحَمَّدُ لُطْفِي الصَّبَاغُ - مَجَلَّةُ الْأُسْرَةِ: بِتَصَرُّفٍ)

الوَحدةُ السَّادسةُ عَشْرَةُ
مِنْ يَوْمِيَّاتِ وَلِيدِ

